لغة العرب

مجلة شهرية ادبية علمية تاريخية

الجزء الثاني عن شعبان سنه ١٣٢٩ ـ آب سنة ١٩١١

المتفق (*)

عقدنا ضميرنا على ان نكتب كثيراً عن اعراب العراق . الآن عملنا هذا يجرنا الى اعادة العنوان الواحد مراراً عديدة . وهذا مما يدفع الى السأم فحذراً من هذه الرطمة قصدنا ان نصدر البحث الواحد بعناوين اقسامه دفعاً للملل وتشويقاً لمطالعة الموضوع . وها نحن نبتدئ باصل معنى المتفق.

اعراب المتفق يلفظون الكلمة « المتفج » بميم مضمومة بعدها نون ساكنة يليها تاء مثناة مفتوحة وورآءها فاء مكسورة وفي الآخر

(*) كنا قد اعددنا هذه المقالة للعدد الاول لكن كثرة المواضيع حالت دون اثباتها . ولهذا جاء الكلام عن المتفقة مبتوراً بعض البتر ففيه احالة نظر على كلام سابق وليس هناك ما يثبت هذه الاحالة .

جيم مثلثة النقط فارسية اللفظ كما فى جيم جهره وجهار وجه الفارسيات التركيات . وانت تعلم ان كل مايلفظه الاعراب بالجيم المثلثة هو بالكاف العربية اذلا يسمع منهم لفظ الكاف الخفيق الا نادراً فهم يقولون مثلاً جال وحجي وشبجه وشباج فى كال (يكيل) وحكى (يحكى) وشبكة (للصيد) (وشباك للطاقة اوالنافذة) وعليه : فيكون فى لفظة المتفق لغة ثانية وهى « المتفك » على انك اذا تسمعت بعضهم ممن يحسنون اللفظ والكلام تحققت انهم يقولون « المتفج » بالجيم العراقية الفصيحة وهى الجيم المنصوص عليها فى كتب النحاة والصرفيين والقراء والمجودين لا الجيم الشامية او المصرية . واعراب المتفق كسائر اعراب البادية لايعرفون لفظ القاف الفصيح وهم يكرهونه اشد الكراهية ويقلبونه جيماً عراقية ايما وقعت وفى اى لفظة جاءت ومنهم من ينطق بها كافاً فارسية كما فى كلستان وكوز وكرم الفارسيات .

وعليه ففى لفظة « المتفق » خمس لغات وهى المتفق بقاف والمتفك بكاف والمتفج بجيم والمتفك بكاف فارسية والمتفج بجيم فارسية وفصحاهن الاولى لانها هكذا وردت فى كتب الاقدمين من البلغاء وهى لا تزال ترد بهذه الصورة فى من يتحرى الفصيح فى كتابته وكلامه كما يتضح لك صحة هذا اللفظ من الشواهد الآتى ايرادها

ما معنى المتفق ولمَ سموا كذلك .

لكل اسم من اسماء العرب معنى يرجع الى حكاية او واقعة او بيت شعر اوصناعة او ما ضاهى هذه الابواب وهى كثيرة عندهم . فما

عسى يكون معنى المتنفق ولمَ سموا بهذا الاسم .

قلنا : علينا اولاً ان نعلم ماهو معنى انتفق فى اللغة . فقد جاء فى تاج العروس ماهو معناه انتفق اليربوع : خرج من نافقائه ... وانتفق الحارش اليربوع : استخرجه من نافقائه ... وانتفق الرجل : دخل النفق ... وانتفق : السرب ووكر اليربوع ايضا . اه

فيكون سبب هذه التسمية اما لان الجد الاكبر لبنى المتنفق كان يحرش اليرابيع قبل الاسلام فبقى عليه هذا الاسم وهو غير بعيد لانهم سموا ايضاً حريشاً وحرشاء ومحرشاً فمن سمى بحريش كامير : قبيلة من بنى عامر . وبحرشاء كصفراء : امرأة وبمحرش كمحدث : محرش الكعبى ومحرش بن عبد عمرو الحنفى وغيرهما .

واما لانه كان يقيم فى نفق لشدة الحر . فيكون شبيهاً بسكنة المغاور . وقد وجد فى بلاد العرب أناس « متنفقة » اى سكنة الانفاق او الاسراب والمغاور وقد ذكر ذلك بعض المورخين ومنهم من وجد فى غير بلاد العرب ويسميهم الافرنج تروكلوديت ، كما مر الكلام عنهم فى الجزء الاول .

واول من ذكر هولاء الاقوام كتاب اليونان فقد قالوا عنهم انهم اناس نازلون فى الشمال الشرقى من افريقية ويلوون الى الانفاق والمغاور واكثر مايكونون بين نهر النيل والبحر الاحمر وكان يحتل تلك الجهات ايضاً قوم من العرب يأتون اليها من بلادهم . والى هذا العهد يوجد جم غفير من الافريقيين هم « متنفقون » حقيقة وهم مبثوثون فى اصقاع مختلفة من قارة افريقية .

وفي بلاد العرب قطر كله جبال تحيط به الاودية العظيمة العديدة وفيها من الكهوف والاغاق شيء كثير تاوي اليها قبائل من الاعراب الاوابد والشرادم الشوارد . ولا يبعد ان يكون هؤلاء من اولئك او ان متنفقة بلاد العرب من متنفقة بلاد الحبشة ونواحيها والله اعلم .

اما رأينا الخاص فهو ان بني المتنفق لم يسموا بهذا الاسم لكون جدهم كان من متنفقة البرابيع اي بحرشتها ولا من المتنفقة بمعنى سكنة الكهوف . انما سموا كذلك لكونهم اتفقوا على التناصر والتكاتف اشتقاقاً من الاتفاق لامن الانتفاق . ويؤيد قولنا هذا ان بني المتنفق هم عبارة عن ثلاث قبائل كبار قد اجتمعت متحدة بينها كل الاتحاد وهي :قبيلة بني مالك وبني سعيد والاجود(الاجود كافضل لاالاجواد بالف بين الواو والدال)وكثيراً ما كان يفعل العرب والاعراب على التعاقد والتعاهد والتناصر ليكونوا اشد صولة على اقرانهم.وقد كان ذلك قبل الاسلام وبعده ومن هذا القبيل الاحلاف والاحابيش وقريش وخثعمة والرباب ولعقة الدم والقارة وجمرات العرب ورضفات العرب وجمهرة العرب وتنوخ والضفير (هذه الكلمة تكتب بالضاد لابالظاء المنقوطة المشالة) والمطيبون وغيرهم

ولعلك تقول : اذا كان المتنفق من الاتفاق فكان يجب عليك ان تقول : « المتفق او بنو المتفق » فمن اين هذه النون في المتنفق اذا كان من الاتفاق ؟

قلنا ان العرب كثيراً ما تفك الحرفين المدغمين وتبدل الاول منهما نوناً وتبقى الثاني على حاله . وهذا الامر معروف عندهم وان لم يصرحوا

بهذه القاعدة فى كتبهم . فقد قالوا : الاجار بتشديد الجيم والانجار . والاجاص والانجاص . والرز والرز . والاجانة والانجانة . والقبرة والقنبرة . والخروب والخرنوب . وربما ابدلوا نوناً من الحرف الثانى لا من الحرف الاول . كقولهم الخربانان وهما الخرابتان . وهناك غير هذه الامثال مما يطول سرده .

ومما يؤيد هذا الاشتقاق ان « المنتفق وردت بدلاً من المنتفق فى نسخ ياقوت القديمة وقد صرح بذلك الفاضل وستفيد فى طبعه لمعجم البلدان . وهكذا وردت فى نسخ الاغانى القديمة .

وقد يتفق أمران والجوهر واحد كما يجتمع زندان فى وعاء . فقد يمكن ان يكون المنتفق رجلاً سمى لبعض الاوجه اللغوية التى ذكرناها فكان راس قبيلة . ثم ضعف فى مابعد امر عشيرته حتى اضطرت الى ان تنضم الى احياء اواقوام أخرى فكان منها هذه العشيرة اوهذه العشائر المشهورة باسم المنتفق .

نسب المنتفق

قال فى تاج العروس : المنتفق ابو قبيلة وهو المنتفق بن عامر بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .

وقال السيد ابراهيم فصيح الحيدرى فى كتابه عنوان المجد فى بيان احوال بغداد والبصرة ونجد : وجميع قبائل المنتفق بطن من عامر بن صعصعة من العدنانية وهم بنو المنتفق بن عامر بن ربيعة بن كعب بن عامر بن صعصعة ويقال للمنتفق متفق . اه . وبنو صعصعة : بطن من هوازن